

22 ربيع الأول 1443 هـ

جمهورية مصر العربية

29 أكتوبر 2021م

وزارة الأوقاف

المرافق العامة

بين تعظيم النفع ومخاطر التعدي

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْقَائِلِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. ۞

وبعد:

فإن الدين الإسلامي دين البناء والإعمار، والصلاح والإصلاح، وقد جاءت رسالات السماء داعية إلى تلك المبادئ السامية، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ويقول تعالى علي لسان سيدنا شعيب (عليه السلام): ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۗ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.



ومما لا شكَّ فيه أنّ الحفاظَ على المرافقِ العامةِ التي تقومُ الدولةُ ببنائها وتطويرها صورةٌ من صورِ الإصلاحِ الذي يعودُ نفعُهُ على المجتمعِ كلّهِ؛ ذلك أنّ حقَّ الانتفاعِ بها ليس ملكًا لأحدٍ بعينه، ولا لفئةٍ، وإنما هو ملكٌ للمجتمعِ كلّهِ، فكما ننتفعُ جميعًا بالمرافقِ العامةِ يجبُ أن نحافظَ عليها جميعًا، وأن نغلّ يدَ المفسدين عن أيِّ محاولةٍ لإفسادها أو تعطيلها.

ويجبُ على كلٍّ من يقومُ علي المرافقِ العامةِ أن يؤدي عمله بإخلاصٍ وإتقانٍ، حيثُ يقولُ نبيُّنا (صلي الله عليه وسلم): "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ"، كما أنّ المنتفعَ بها يجبُ أن يستخدمها علي وجهٍ لا ضررَ فيه ولا إفسادٍ ولا إسرافٍ، حيثُ يقولُ نبيُّنا (صلي الله عليه وسلم): "لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ"، وبذلك يتحققُ التعاونُ بين أبناءِ المجتمعِ علي الخيرِ والنتفَعِ العامِ، حيثُ يقولُ تعالي: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

إنّ الحفاظَ علي المرافقِ العامةِ واجبٌ شرعيٌّ ووطنيٌّ وإنسانيٌّ، وهذا الواجبُ لا يقفُ عند حدودِ الحفاظِ عليها فحسب، بل يمتدُّ إلى العملِ علي تعظيمها، والإسهامِ في تطويرها، حيثُ يقولُ نبيُّنا (صلي الله عليه وسلم): "سَبْعُ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بَيْتًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ."



فمعني قوله (صلي الله عليه وسلم): "كَرَى نَهْرًا" أي: وَسَعَهُ، ويقاسُ علي ذلك كلُّ مجري مائي، فواجبنا أن نظهره ونوسعه، لا أن نعتدي عليه ولا أن نضيقه، وكذلك الحال في أمر الطريق العام الذي ينبغي أن نحافظ عليه، لا أن نعتدي عليه أو نضيقه علي المارة أو نلقي عليه المخلفات ونحوها.

ومن لم يكن لديه القدرة علي تعظيم نفع هذه المرافق العامة، فعليه أن يحث غيره علي فعل ذلك، امتثالاً لقول نبيِّنا (صلي الله عليه وسلم): "إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلِهِ"، فإن لم يستطع فليكتف يده عن إفساد شيء منها، حيث يقول (عز وجل): {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}، ويقول تعالى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ}، كما أن علينا جميعاً أن نحرص علي الحفاظ عليها، وترشيد استخدامها لها.

ونؤكد أن جميع المرافق والممتلكات العامة، كالمؤسسات، والمدارس، والمستشفيات، والطرق، ووسائل المواصلات أمانة في أعناقنا سنحاسب عليها جميعاً، فلا يجوز العبث بها، أو إتلافها بأي صورة من صور الإتلاف أو الإفساد أو سوء الاستخدام.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.



لا شكَّ أنّ الحفاظَ علي المرافقِ العامةِ وعدمَ التعدي عليها من سُبُلِ الخيرِ، وطرقِ الفلاحِ؛ لذلك فقد جعلَ نبيُّنا (صلي الله عليه وسلم) كَفَّ الأذى من شُعبِ الإيمانِ، وإحدى أنواعِ الصدقاتِ، ومن أسبابِ دخولِ الجنةِ، حيثُ يقولُ (صلي الله عليه وسلم): "الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ، أو بضعٌ وستونَ، شُعبَةٌ، فأفضلُها قولُ لا إلهَ إلا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عنِ الطريقِ"، ويقولُ (صلي الله عليه وسلم): "المسلمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدهِ"، ويقولُ (صلي الله عليه وسلم): "لقد رأيتُ رجلاً يتقلبُ في الجنةِ، في شجرةٍ قطعها من ظهرِ الطريقِ، كانت تُؤذي المسلمِينَ"، ويقولُ (صلي الله عليه وسلم): "تكفُّ شرَّكَ عن النَّاسِ فإنَّهُ صدقةٌ منك على نفسك".

فما أحوَجنا إلي الوعي بأهميةِ المرافقِ العامةِ، ووجوبِ الحفاظِ عليها، من خلالِ غرسِ الشعورِ بالمسئوليةِ الدينيةِ والوطنيةِ للحفاظِ علي الوطنِ، وحمايةِ مقدراتِهِ، وتنميةِ موارِدِهِ، حيثُ يقولُ تعالى: {فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.}

اللهم احفظ مصرَ وسائرَ بلادِ العالمين

